المبحث الرابع

الجهة الحسية للذات الإلهية

بدعة الجهة الحسية لله ﷻ

يعتقد السلفيون أن الأرض ثابتة لا تدور [1] مما حدا لابن باز فى كتابه « الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى السماء » أن يفتى ما نصه :

«إن من يقول إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب ، وإلا قتل كافراً مرتداً ، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان فى باب حكم المرتد»!! .

وعليه ففى نظرهم أن الغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية ذات اللون الأزرق أو اللبنى هى السماء ! ، وأن الله – تبارك وتعالى – داخلها دون تحديد منهم لأى درجة من درجات السماء الأولى أو الثانية أو الثالثة إلخ ومنهم من يقول فوق السماء السابعة !!

ويستدلون بظاهر قول الله – تعالى – ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] وتعامى وتغابى المتسلفون أن النصوص الشرعية جاءت لضرب مثل وليست لإثبات جهات لله – جل شأنه – حيث جاءت نصوص تدل فى سياقها على معانى غير ما يعتقده هؤلاء فمن ذلك :

---

(١) كتاب الأرض ثابتة لا تدور ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥هـ ، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالحجاز.

(٢) الآية ١٦ من سورة الملك .

قال الله – تبارك وتعالى –: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ (١)، ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢)، ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (٣)، ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (٤).

وعقيدة السلفية فى إثبات الجهة الحسية مسافة ومساحة لله ﷻ تضاهى عقيدة النصارى فى وجوده – تعالى – عن ذلك علواً كبيراً فى السماء بقولهم: « أبانا الذى فى السماء » !! الله – سبحانه – أعظم من مكان يحتويه ويشتمل عليه فهو « الله أكبر » و « كان الله ولا شىء معه » ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ (٥) فقال « إلى » ولم يقل « على ».

مسألة: استقراره – سبحانه وتعالى – على العرش

من مبتدعات ابن تيمية – غفر الله له – القول بأن الله ﷻ مستقر على العرش، وأنه ينزل منه نزولاً حسياً كل ليلة فى السدس الأخير أخذاً بظاهر قول الله ﷻ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (٦)، قول النبى ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول: « من يدعون فاستجب له من يسألنى فأعطيه، من يستغفر فأغفر له » (٧)، وخالف كل الأمة فى جميع الأعصار والأمصار، وابتدع بدعة منكرة.

خلاصة العقيدة الإسلامية لا السلفية فى مفهوم ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾: الرحمن ﷻ استوى على عرش ملكه استواء يليق بذاته بلا كيف ولا تشبيه ولا

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف.
(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام.
(٣) الآية ١١٥ من سورة البقرة.
(٤) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٥) الآية ١١ من سورة فصلت.
(٦) الآية ٥ من سورة طه.
(٧) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة رضي الله عنه.

تمثيل، وقدر ذكر لفظ « العرش » فى إحدى وعشرين آية قرآنية ، وذكر جمهرة من العلماء الراسخين أن الاستواء يفوض حقيقة إلى الله ﷻ فلا كيف ، ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، لاستحالة إتصافه – سبحانه – عما لا يليق به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [1] .

وأنه يجب الإيمان بها – أى الآية – كما وردت [2]

يأبى ابن تيمية إلا أن يمثل تمثيلاً حسياً حيث صعد على المنبر بدمشق وجلس على المنبر وقال : كجلوسى هكذا ونزل درجة وقال : وينزل كنزولى هكذا ، مما حدا أئمة العلم إلى طلب محاكمته .

والتصور الطفولى العبثى للمتسلفة فى مسألة « نزوله – سبحانه – كل ليلة إلى السماء الدنيا .... » مؤداه عدم استوائه مطلقاً على العرش لاختلاف المواقيت الزمانية على سطح الكرة الأرضية !! .

وتأبى المتسلفة إلا تكفير من لم يقل بوجود الله ﷻ فى العلو الحسى ، فقد جاء فى كتاب « فتاوى علماء البلد الحرام » [3] ، **ما خلاصته :**

الأستواء هو العلو والارتفاع فوق العرش ، وأنه فى السماء وأنه فى العلو وأن القول بغير ذلك كفر وضلال [4] !!.

---

(١) الآية ١١ من سورة الشوري .

(٢) تفسير البيان للشيخ مخلوف ١/ ٢٩٤ .

(٣) إعداد خالد عبد الرحمن الجريسى ، الرياض – السعودية حيث جمع فتاوى لابن باز ، وابن عثيمين وابن جبرين وفوزان النوزوان .

(٤) مجلة الدعوة العدد ١٢٨٨ لابن باز ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١/ ١٣٢١ وما بعدها .